٢٩ ب
٢٩٥ ب

المجلد الاول من لباب التاويل في معاني التنزيل تاليف الشيخ

الامام العلامة الحافظ المتقن ابي محمد علي بن محمد بن ابرهيم البغدادي الصوفي

المعروف بالخازن تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته

ملك بالشراء الشرعي والاعلام الله الغني
الحاج محمد بن الشيخ حبيب محمد بن الشيخ
برحمد الكتبي قدس الله اسرارهما

298 : ك

LET GENEL KÜTÜPHANESI
NUM: Fenerullah
KAYIT No. 2226
KAYIT No.
SINIF No.

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الحمد لله الذى خلق الاشياء فقدرها تقديرا، وصور شكل الانسان فاحسنه تصويرا، ومنحه العقل وجعله سميعا بصيرا، وشرفه بما عرفه من العلم ونور قلبه تنويرا، وهداه الى معرفته فنالها نعمة وفضلا كبيرا، وانطق لسانه فاذعن بشكره تحميدا وتهليلا وتكبيرا، وارسل محمدا صلى الله عليه واسلم الى كافة الخلق بشيرا ونذيرا، وانزل عليه كتابا منيرا، واودعه حكمة وحكما وترغيبا وتحذيرا والهمه حفاظه تلاوة له وتخييرا، وعلم عباده علومه تفهيما وتبصيرا، وضرب فيه الامثال ليزيل جهالة وتحييرا، وجعله برهانا واضحا وصوابا لائحا وفرقانا فضله توفيرا، فى الصدور محفوظا وبالالسنة متلوا وفى المصحف مسطورا، يهدى للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا، وجعل كل بليغ عن الاتيان بسورة مثله حسيرا، قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، احمده على تواتر انعامه حمدا كثيرا، واتوكل عليه مفوضا امرى اليه ومستخيرا، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يغدو قلب قائلها مطمئنا مستنيرا، واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذى كساه من فضله عزا ومهابة وتوقيرا صلى الله عليه وعلى اله واصحابه كما اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وبعد فان الله جل ذكره ونفذ امره ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين وبشيرا للمومنين ونذيرا للمخالفين اكمل به بنيان النبوة وختم به ديوان الرسالة واتمم به مكارم الاخلاق ونشر فضله فى الافاق وانزل عليه نورا هدى به من الضلالة وانقذ به من الجهالة وحكم بالفوز والفلاح لمن اتبعه والخسار لمن اعرض عنه بعد ما سمعه عجز الخلايق عن معارضته حين تحداهم على ان ياتوا بسورة من مثله فى مقابلته ثم سهل على عباده المومنين مع اعجازه تلاوته ويسر على الالسن قرائته امر فيه وزجر وبشر وانذر وذكر المواعظ ليتذكر وضرب فيه الامثال ليتدبر وقص فيه من اخبار الماضين ليعتبر ودل فيه على ايات التوحيد ليتفكر ثم لم يرض منا بسرد حروفه دون حفظ حدوده ولا باقامة كلماته دون العمل بمحكماته ولا بتلاوته دون تدبر اياته فى قراءته ولا بدرسه دون تعلم حقايقه وتفهم دقايقه ولا حصول لهذه المقاصد منه الا بدراية تفسيره واحكامه ومعرفة حلاله وحرامه

واسباب نزوله واقسامه والوقوف على ناسخه ومنسوخه فى خاصه وعامه فانه ارسخ العلوم اصلا واسبقها فرعا وفضلا واكرمها نتاجا وانورها سراجا فلا شرف الا وهو السبيل اليه ولا خير الا وهو الدال عليه وقد قيض الله تعالى له رجالا موفقين وبالحق ناطقين حتى صنفوا فى سائر علومه المصنفات وجمعوا سائر فنونه المتفرقات كل على قدر فهمه ومبلغ علمه نظر الخلف فشكر الله سعيهم ورحم كافتهم ولما كان كتاب معالم التنزيل الذى صنفه الشيخ الجليل والحبر النبيل الامام العالم الكامل محيى السنة قدوة الامة وامام الائمة مفتى الفرق ناصر الحديث ظهير الدين ابو محمد الحسين بن مسعود البغوى قدس الله روحه ونور ضريحه من اجل المصنفات فى علم التفسير واعلاها وانبلها واسناها جامعا للصحيح من الاقاويل عاريا عن الشبه والتصحيف والتبديل محللا بالاحاديث النبويه مطرزا بالاحكام الشرعيه موشيا بالقصص الغريبه واخبار الماضين العجيبه مرصعا باحسن الاشارات مخرجا باوضح العبارات مفرغا فى قالب الجمال بافصح مثال فرحم الله تعالى مصنفه واجزل ثوابه وجعل الجنة منقلبه ومثابه ولما كان هذا الكتاب كما وصفت احببت ان انتخب من غرر فوايده ودرر فرايده وزواهر نصوصه وجواهر فصوصه مختصرا جامعا لمعانى التفسير ولباب التاويل والتعبير حاويا للخلاصة منقوله متضمنا لنكته واصوله مع فوايد نقلتها وفرايد لخصتها من كتب التفسير المصنفة فى سائر علومه المؤلفة ولما اجعل لنفسى تصرفا سوى النقل والانتخاب متجنبا احد التطويل والاسهاب وحذفت منه الاسناد لانه اقرب الى تحصيل المراد فما اوردت فيه من الاحاديث النبويه والاخبار المصطفويه على تفسير اية او بيان حكم فان الكتاب يطلب بيانه من السنة وعليهما مدار الشرع واحكام الدين عزوته الى مخرجه وبينت اسم ناقله وجعلت عوض كل اسم حرفا يعرف به ليهون على الطالب طلبه فما كان من صحيح ابى عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى فعلامته قبل اسم الصحابى الراوى للحديث خ وما كان من صحيح ابى الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى فعلامته م وما كان مما اتفقا عليه فعلامته ق وما كان من كتب السنن كسنن ابى داود والترمذى والنسائى فانى اذكر اسمه بغير علامة وما لم اجد له فى هذه الكتب وجدت البغوى قد اخرجه بسند له انفرد به قلت روى البغوى بسنده وما رواه البغوى باسناد الثعلبى قلت روى البغوى باسناد

الثعلبي وما كان فيه من احاديث زايده او الفاظ متغيرة فاعتمده فاني
اجتهدت في تصحيح ما اخرجته من الكتب المعتبرة عند العلماء كالجمع بين
الصحيحين للحميدي وكتاب جامع الاصول لابن الاثير الجزري ثم اني
عوضت عن حذفه الاسناد بشرح غريب الحديث وما يتعلق به ليكون اكمل
فايدة في هذا الكتاب واهون على الطلاب وسقته بابلغ ما قدرت عليه
من الايجاز وحسن الترتيب مع التسهيل والتقريب وينبغي لكل مؤلف كتابا
في فن قد سبق اليه ان لا يخلوا كتابه من خمس فوايد استنباط شيء كان
مغفلا او جمعه ان كان مفرقا او شرحه ان كان غامضا او حسن نظم
وتاليف او اسقاط حشو وتطويل وارجو ان لا يخلوا هذا الكتاب عن هذه
الخصال التي ذكرت وسميته لباب التاويل في معاني التنزيل والله
تعالى اسال التوفيق لاتمام ما قصدت واليه ارغب في تيسير ما اردت
وان يجعله خالصا لوجهه الكريم وان يتقبله مني انه هو السميع العليم وهو
حسبي ونعم الوكيل عليه توكلت واليه انيب وقبل ان اشرع في الكلام
على التفسير اقدم مقدمة تتضمن ثلاث فصول الفصل الاول في
فضل القرآن وتلاوته وتعليمه ○ م عن زيد بن ارقم قال قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة
فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال اما بعد الا ايها الناس انما انا
بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب واني تارك فيكم ثقلين اولهما
كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث
على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم
الله في اهل بيتي زاد في رواية كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك
به واخذ به كان على الهدى ومن اخطاه ضل وفي رواية كتاب الله هو حبل
الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة وفي رواية الترمذي
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به
لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الاخر وهو كتاب الله حبل ممدود من
السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا
كيف تخلفوني فيهما م عن عمر بن الخطاب قال اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به آخرين عن الحارث الاعور
قال مررت في المسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي

فقلت

فقلت يا امير المومنين الا ترى الناس قد خاضوا في الاحاديث قال او قد فعلوها
قلت نعم قال اما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انها
ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه من
نبا ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل
من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو
حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ
به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق عن
كثرة الرد ولا تنقضي عجايبه هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا
سمعنا قرءانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به من قال به صدق ومن عمل
به اجر ومن حكم به عدل ومن دعى اليه هدى الى صراط مستقيم خذها اليك
يا اعور اخرجه الترمذي وقال حديث غريب واسناده مجهول وفي
الحارث مقال قوله هو الفصل اي الفاصل بين الحق والباطل ليس بالهزل
اي هو جد كله ليس فيه شيء من الهزل والجبار في صفة الادمي هو المتسلط
العاتي المتكبر على الناس قصمه الله اي اهلكه قوله هو حبل الله المتين الجبل
يرد على وجوه منها العهد ومنها الامان فاذا اعتصم به الانسان اداه الله
الى جواره والذكر والشرف والحكيم المحكم العاري من الاختلاف والاضطراب
والصراط المستقيم الطريق الواضح ومعنى لا تزيغ به الاهواء اي لا تميل عن
الحق م عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل الذي
ليس في جوفه شيء من القران كالبيت الخرب اخرجه الترمذي وقال حديث
حسن صحيح خ عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم من تعلم
القران وعلمه ق عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الماهر بالقران مع السفرة الكرام البررة والذي يقرا القران ويتتعتع فيه
وهو عليه شاق له اجران قوله الماهر بالقران يعني الحاذق الكامل
الحفظ الجيد التلاوة مع السفرة جمع سافر وهو الرسول من الملايكة
سمي بذلك لانه يسفر برسالات الله الى انبيايه وقيل السفره الكتبة من
الملايكة والبررة المطيعون لله تعالى فيما امره ومعنى كونه مع الملايكة ان
له منازل في الجنة يكون فيها رفيقا لهم وقوله يتتعتع اي يتردد في تلاوته
لضعف حفظه له اجران يعني له اجر بسبب القراة واجر بسبب تعبه فيها
والمشقة التي تحصل له فيها وليس معناه ان له اجرا اكثر من الماهر بل الماهر

افضل منه واكثر اجرا ق عن ابى موسى الاشعرى ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال مثل المومن الذى يقرا القران كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب
ومثل المومن الذى لا يقرا القران كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل
الفاجر الذى يقرا القران كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر
الذى لا يقرا القران كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها فيه دليل على فضيلة
حفاظ القران واستحباب ضرب الامثال لايضاح المقاصد عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حرفا من كتاب الله فله حسنة
والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم
حرف اخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب وقد رفعه *
بعضهم عن ابن مسعود ووقفه بعضهم عليه عن ابن عباس قال قال رجل
يا رسول الله اى الاعمال احب الى الله تعالى قال الحال المرتحل قال وما الحال
المرتحل قال الذى يضرب من اول القران الى اخره كلما حل ارتحل اخرجه
الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقال لصاحب القران اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلك
عند آخر اية تقرا بها اخرجه الترمذى وقال حديث صحيح عن ابى هريرة
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يجيء القران يوم القيامة فيقول يا رب حلله
فيلبس تاج الكرامة ثم يقول يا رب زده فيلبس حلة الكرامة ثم يقول يا رب
ارض عنه فيرضى عنه فيقال اقرا وارق ويزاد بكل اية حسنة اخرجه
الترمذى وقال حديث حسن عن سهل بن معاذ الجهنى عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا القران وعمل به البسر والداه تاجا
يوم القيامة ضوؤه احسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا لو كانت فيكم
فما ظنكم بالذى عمل بهذا اخرجه ابو داود عن على بن ابى طالب رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا القران فاستظهره
فاحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله به الجنة وشفعه فى عشرة من اهل
بيته كلهم قد وجبت له النار اخرجه الترمذى وقال حديث غريب
وليس له اسناد صحيح ق عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشىء كاذنه لنبى يتغنى بالقران يجهر
به معنى اذن فى اللغة استمع ولا نحمله على الاصغاء فانه يستحيل على
الله تعالى بل هو كناية عن تقريبه قارئ القران اى تحسين صوته بالقران

واجزال

واجزال ثوابه وذلك لان سماع الله لا يختلف فوجب تاويل الحديث وقوله
يتغنى بالقران اى تحسين صوته به ويكون ذلك مع تحزين وترقيق فى القراءة
وقيل معناه يستغنى به عن الناس والقول الاول اولى ويدل عليه سياق الحديث
وهو قوله يجهر به خ عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقران الفصل الثانى فى وعيد من قال
فى القران برايه من غير علم ووعيد من اوتى القران فنسيه ولم يتعاهده
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
فى القران بغير علم فليتبوا مقعده من النار وفى رواية من قال فى القران
برايه اخرجه الترمذى وقال حديث حسن قوله فليتبوا معناه فليتخذ له
مباة اى منزلا من النار عن جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قال فى كتاب الله عز وجل برايه فاصاب فقد اخطا
اخرجه ابو داود والترمذى وقال حديث غريب وسئل ابو بكر الصديق
رضى الله عنه عن قوله تعالى وفاكهة وابا فقال اى سماء تقلنى واى ارض
تظلنى ان قلت فى كتاب الله بغير علم قال العلماء النهى عن القول فى القران
بالراى انما ورد فى حق من يتاول القران على مراد نفسه وما هو تابع لهواه
وهذا لا يخلو ان يكون عن علم او لا فان كان عن علم كمن يحتج ببعض ايات القران
على تصحيح بدعته وهو يعلم ان المراد من الاية غير ذلك لكن غرضه ان
يلبس على خصمه ما يقوى حجته على بدعته كما تستعمله الباطنية والخوارج
وغيرهم من اهل البدع فى المقاصد الفاسدة ليغروا بذلك الناس وان كان
القول فى القران بغير علم لكن عن جهل وذلك ان تكون الاية محتملة لوجهين
فيفسرها بغير ما تحتمله من المعانى والوجوه فهذان القسمان مذمومان وكلاهما
داخل فى النهى والوعيد الوارد فى ذلك فاما التاويل وهو صرف الاية على
طريق الاستنباط الى معنى يليق بها محتمل لما قبلها وما بعدها وغير مخالف
للكتاب والسنة فقد رخص فيه اهل العلم فان الصحابة رضى الله عنهم
قد فسروا القران واختلفوا فى تفسيره على وجوه وليس كلها قالوه سمعوه
من النبى صلى الله عليه وسلم ولكن على قدر ما فهموه من القران تكلموا فى معانيه وقد
دعا النبى صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال اللهم فقهه فى الدين وعلمه
التاويل فكان اكثر ما نقل عنه التفسير والله اعلم ق عن ابى موسى الاشعرى
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاهدوا هذا القران

لعله او

الله هذه الاية مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ يَعْنِي فيما امره وتهى عنه فَقَدْ اطَاعَ اللهَ يعنى
ان طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة الله لانه هو امر بها وقال الحسن
جعل الله طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعته وقامت به الحجة على المسلمين
وقال الشافعي ان كل فريضة فرضها الله تعالى في كتابه كالحج والصلوة والزكاة
لولا بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ما كنا نعرف كيف نأتيها ولا كان
يمكننا اداء شيء من العبادات واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه
المنزلة من الشريعة كانت طاعته على الحقيقة طَاعَةَ اللهِ وَمَنْ تَوَلَّى اى اعرض
عن طاعته فَمَا اَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا يعني حافظا تحفظ اعمالهم عليهم بَلْ
كُلُّ اَمْرِهِمْ اِلَى اللهِ قال المفسرون وهذا كان قبل ان يؤمر بالقتال ثم نسخ
ذلك بآية القتال قوله تعالى وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ نزلت في المنافقين وذلك
ان المنافقين كانوا يقولون باللسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم آمَنَّا بِكَ
وَصَدَّقْنَاكَ فَمُرْنَا بِاَمْرِكَ طاعة اي امرنا وشأننا طَاعَةٌ فَاِذَا بَرَزُوا مِنْ
عِنْدِكَ اى خرجوا من عندك بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ التبييت
كل امر يفعل بالليل يقال هذا امر مُبَيَّتٌ اذا دُبِّرَ بليل وقضي بليل فقد بُيِّتَ
والمعنى انهم قالوا وقدروا امرا بالليل غير الذي اعطوك بالنهار من الطاعة
وقيل معنى بيت غير وبدل طائفة منهم غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ يعني غير الذي
عهدت اليهم فعلى هذا يكون التبييت بمعنى التبديل وانما خص طائفة من
المنافقين بالتبييت في قوله منهم وكلمة مِنْ للتبعيض لانه تعالى علم ان منهم
من يبقى على كفره ونفاقه ومنهم من يرجع عنه ويتوب فخص من يصر على النفاق
بالذكر وقيل ان طائفة منهم اجتمعوا في الليل وبيتوا ذلك القول فخصهم بالذكر
وَاللهُ يَكْتُبُ اى يثبت ويحفظ عليهم مَا يُبَيِّتُونَ يعني ما يزورون ويغيرون
ويقدرون وقال ابن عباس يكتب ما يسرون من النفاق فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ
اى لا تعاقبهم يا محمد ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم وخلهم وضلالتهم
فانا منتقم منهم وقيل لا تخبر باسمائهم وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ اى فوض امرك الى الله
في شانهم فان الله يكفيك امرهم وينتقم لك منهم وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا يعني
ناصرا لك عليهم قوله عز وجل اَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْاٰنَ اصل التدبر النظر
في عواقب الامور والتفكر في ادبارها ثم استعمل في كل تفكر وتأمل يقال
تدبرت الشيء اى نظرت في عاقبته ومعنى تدبر القرآن تأمل معانيه والتفكر
في حكمه وتبصر ما فيه من الايات قال ابن عباس افلا يتدبرون القرآن

يتفكرون

فيتفكرون فيه فيرون تصديق بعضه لبعض وما فيه من المواعظ والذكر والامر
والنهي وان احدا من الخلق لا يقدر عليه قال العلماء ان الله تعالى احتج بالقرآن
والتدبر فيه على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والحجة في ذلك من ثلاثة اوجه
احدها فصاحته الذي عجز الخلايق عن الاتيان بمثله في اسلوبه الثاني اخباره عن الغيوب
وهو ما يطلع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على احوال المنافقين وما يخفوه من
من مكرهم وكيدهم فيفضحهم بذلك وغير ذلك من الاخبار عن احوال الاولين وما
يأتي في المستقبل من امور الغيبة التي لا يعلمها الا الله تعالى الثالث سلامته عن
الاختلاف والتناقض وهو المراد بقوله تعالى وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا
فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا قال ابن عباس يعني تفاوتا وتناقضا وفي رواية عنه لو كان
من عند مخلوق لكان فيه كذب واختلاف وقيل معناه لو جدوا في اخباره
عن الغيب بما يكون وبما قد كان اختلافا كثيرا لان الغيب لا يعلمه الا الله واذا كان
كذلك ثبت انه من عند الله وانه ليس فيه اختلاف ولا تناقض وقيل لو كان
من عند غير الله لوجد وا فيه اختلافا كثيرا من حيث البلاغة والفصاحة والمعنى
لو كان من عند مخلوق لكان على قياس الكلام المخلوق بعضه فصيح بليغ حسن
وبعضه مردود ركيك فاسد فلما كان القرآن جميعه على منهاج واحد في الفصاحة
والبلاغة ثبت انه من عند الله والمعنى افلا يتفكرون في القرآن فيعرفوا بعدم التناقض
فيه وصدق ما خبر به عن الغيوب انه كلام الله عز وجل وان ما يكون من عند غير
الله لا يخلو عن تناقض واختلاف فلما كان القرآن ليس فيه تناقض واختلاف
علم انه من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه سواه قوله تعالى
وَاِذَا جَاءَهُمْ اَمْرٌ مِنَ الْاَمْنِ اَوِ الْخَوْفِ اَذَاعُوا بِهِ وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يبعث البعوث والسرايا فاذا غلبوا او غلبوا تناذر المنافقون
يستخبرون عن حالهم ثم يشيعونه ويتحدثون به قبل ان يتحدث به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب المومنين فانزل الله هذه الاية
وَاِذَا جَاءَهُمْ يعني المنافقين اَمْرٌ مِنَ الْاَمْنِ يعني جاءهم خبر بفتح وغنيمة اَوِ
الْخَوْفِ يعني القتل والهزيمة اَذَاعُوا بِهِ اى افشوا ذلك الخبر واشاعوه بين
الناس يقال اذاع السر واذاع به اذا اشاعه واظهره قال الشاعر ○
اذاع به في الناس حتى كانه ٭ بعلياء نار اوقدت بثقوب ٭ وَلَوْ رَدُّوهُ يعني
الامر الذي تحدثوا به اِلَى الرَّسُولِ يعني انهم لم يتحدثوا به حتى يكون الرسول
صلى الله عليه وسلم هو الذي يتحدث به ويظهره وَاِلَى اُولِي الْاَمْرِ مِنْهُمْ يعني

اولى العقول والراى والبصر بالامور منهم وهم كبار الصحابة كابى بكر وعمر
وعثمان وعلى وقيل هم امراء السرايا والبعوث وانما قال منهم على
حسب الظاهر ولان المنافقين كانوا يظهرون الايمان فلهذا قال اولى الامر
منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم اى يستخرجون تدبيره بذكائهم وفطنتهم
وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها وهم العلماء الذين علموا ما
ينبغى ان يكتم من الامور وما ينبغى ان يذاع منها والنبط الماء الذى يخرج من البير
اول ما تحفر واستنباطه استخراجه فاستعير لما يخرجه الرجل بفضل ذكائه
وصفاء ذهنه وفطنته من المعانى والتدبر فيما يعضل ويهم يقال استنبط
الفقيه المسالة اذا استخرجها باجتهاده وفهمه وفى الاية دليل على جواز
القياس وان من العلم ما يدرك بالنص وهو الكتاب والسنة ومنه ما يدرك
بالاستنباط وهو القياس عليهما ومعنى الاية ولو ان هولاء المنافقين والمذيعين
ردوا الامر من الامن والخوف الى الرسول والى اولى الامر وطلبوا معرفة الحال
فيه من جهتهم لعلموا حقيقة ذلك منهم وانهم اولى بالبحث عنه فانهم اعلم
بما ينبغى ان يشاع او يكتم قوله عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته يعنى
يعنى ولولا فضل الله عليكم ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القران
ورحمته بالتوفيق والهدايه لاتبعتم الشيطان يعنى لبقيتم على الكفر والضلالة
الا قليلا اختلف العلماء فى هذا الاستثناء والى ما ذا يرجع فقيل هو راجع الى
الاذاعة وهو قول ابن عباس والتقدير واذا جاءهم امر من الامن او الخوف
اذاعوا به الا قليلا فاخرج بعض المنافقين والمومنين عن هذه الاذاعة لانهم
لم يذيعوا ما علموا من امر السرايا وهذا القول اختيار الفراء وابن جرير الطبرى
وقيل هو راجع الى المستنبطين وهو قول الحسن وقتاده واختاره ابن قتيبة
وتقديره لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا فعلى هذين القولين فى
الاية تقديم وتاخير وقيل انه راجع الى اتباع الشيطان وهو قول الضحاك
واختاره الزجاج ومعلوم ان صرف الاستثناء الى ما يليه ويتصل به اولى من صرفه
الى الشئ البعيد وتقديره ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا
منكم وهم قوم امنوا واهتدوا واقبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزال
القران مثل زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وقس بن ساعده قوله
تعالى فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك نزلت فى مواعدة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا سفيان ابن حرب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

واعده موسم بدر الصغرى بعد حرب احد وذلك فى ذى القعده فلما بلغ الميعاد
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله
هذه الاية فقاتل فى سبيل الله يعنى لا تدع جهاد العدو والانتصار للمستضعفين
من المومنين لا تكلف الا نفسك يعنى لا تكلف فرض غيرك بل جاهد فى سبل
الله ولو وحدك فان الله ناصرك لا الجنود وقد وعدك النصر عليهم وهو لا يخلف
الميعاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبعين راكبا الى بدر الصغرى فكفاهم
الله القتال ورجعوا سالمين وعاتب الله من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بهذه الاية على ترك الجهاد والخروج معه وفى الاية دليل على ان النبى صلى الله
عليه وسلم كان اشجع الناس واعلمهم بامور القتال ومكايده لان الله تعالى امره
بالقتال وحده ولو لم يكن اشجع الناس لما امره بذلك ولقد اقتدى به ابو بكر الصديق
فى قتال اهل الردة من بنى حنيفة الذين منعوا الزكوة فعزم على الخروج الى قتالهم
ولو وحده وحرض المومنين يعنى حضهم على الجهاد ورغبهم فى الثواب وليس
عليك فى شانهم الا التحريض فحسبك لا التعنيف بهم عسى الله اى لعل الله ان يكف
باس الذين كفروا يعنى لعل الله ان يمنع باس الكفار وشدتهم وقد فعل وذلك
ان ابا سفيان ندم عن القتال فلم يخرج الى الموعد والله اشد باسا اى اعظم
صولة واشد تنكيلا يعنى واشد عذابا وعقوبة من غيره قوله عز وجل من
يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها الشفاعة ماخوذ من الشفع
وهو ان يصير الانسان بنفسه شفعا لصاحب الحاجة حتى يجتمع معه على
المسالة الى المشفوع اليه فعلى هذا قيل ان المراد بالشفاعة المذكورة فى الاية
هى شفاعة الانسان لغيره ليجلب له بشفاعته نفعا او يخلصه من بلاء نزل
به وقيل هى الاصلاح بين الناس وقيل معنى الاية من يصير شفعا لوتر
اصحابك يا محمد فيشفعهم فى جهاد عدوهم يكن له نصيب منها اى
حظ وافر من اجر شفاعته وهو ثواب الله وكرامته ومن يشفع شفاعة
سيئة قيل هى النميمة ونقل الحديث لايقاع العداوة بين الناس وقيل اراد
بالشفاعة السيئة دعاء اليهود على المسلمين وقيل معناه ومن يشفع كفره
بقتال المومنين يكن له كفل اى ضعف وقيل نصيب منها اى من وزرها
وكان الله على كل شئ مقيتا قال ابن عباس يعنى مقتدرا ومجازيا واقات على
الشئ قدر عليه قال الشاعر ○ وذى ضغن كففت السود عنه ∴ وكنت على
اساءته مقيتا يعنى قادرا على الاساءة اليه وقيل معناه شاهدا وحفيظا

على الاشياء ق عن ابى موسى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فجاء
رجل بسناك فاقبل علينا بوجهه وقال اشفعوا توجروا ويقضى الله على لسان
رسوله ما شاء وفى رواية كان اذا جاءه طالب حاجة اقبل على جلسايه فقال
اشفعوا توجروا وذكره قوله عز وجل واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن
منها التحية تفعلة من حيى واصلها من الحياة ثم جعل السلام تحيه لكونه خارجا
عن حصول الحياة وسبب الحياة فى الدنيا او فى الاخرة والتحية ان يقال حياك
الله اى جعل لك حياة وذلك اخبار ثم جعل دعاء وهذه اللفظة كانت
العرب تقولها فلما جاء الاسلام بدل ذلك بالسلام وهو المراد به فى الاية يعنى
اذا سلم عليكم المسلم فاجيبوه باحسن مما سلم عليكم وانما اختير لفظ السلام
على لفظة حياك الله لانه اتم واحسن واكمل لان معنى السلام السلامة من
الافات فاذا دعى الانسان بطول الحياة بغير سلامة كانت حياته مذمومة
منغصة واذا كان فى حياته سليما كان اتم واكمل فلهذا السبب اختير لفظ
السلام او ردوها يعنى اوردوا عليه كما سلم عليكم ان الله كان على كل شى
حسيبا يعنى محاسبا ومجازيا والمعنى انه تعالى على كل شى من رد السلام بمثله
او باحسن منه مجاز عليه فصل فى فضل السلام والحث عليه ق عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاسلام خير
قال تطعم الطعام وتقرا السلام على من عرفت ومن لم تعرف قوله اى
الاسلام خير معناه اى خصال الاسلام خير م عن ابى هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا اولا
ادلكم على شى اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم عن عبد الله بن سلام
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس افشوا السلام
واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام
اخرجه الترمذى وقال حديث صحيح عن ابى امامة قال امرنا نبينا
صلى الله عليه وسلم ان نفشى السلام اخرجه ابن ماجة فصل فى احكام
تتعلق بالسلام وفيه مسايل المسالة الاولى فى كيفية السلام ق عن
ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله تعالى ادم قال اذهب
فسلم على اولئك نفر من الملايكة جلوس فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك
وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه
ورحمة الله قال العلماء يستحب لمن يبتدى بالسلام ان يقول السلام

عليكم

عليكم ورحمة الله وبركاته فيات بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحدا
ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فيات بواو
العطف فى قوله وعليكم عن عمران بن حصين قال جاء رجل الى النبى صلى الله
عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال النبى صلى الله
عليه وسلم عشر ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه
فجلس فقال عشرون ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فرد عليه فجلس فقال ثلاثون اخرجه الترمذى وابو داود وقال الترمذى
حديث حسن وقيل اذا قال المسلم السلام عليكم فيقول المجيب وعليكم
السلام ورحمة الله فيزيده ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله
فيقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فيزيده وبركاته واذا قال
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيرد عليه مثله ولا يزاد عليه روى
ان رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد
شيا فقال ابن عباس ان السلام انتهى الى البركة ويستحب للمسلم ان يرفع
صوته بالسلام ليسمع المسلم عليه فيجيبه ويشترط ان يكون الرد على
الفور فان اخره ثم رد لم يعد جوابا وكان اثما بترك الرد المسالة
الثانية فى حكم السلام الابتداء بالسلام سنة مستحبة ليس بواجب
وهو سنة على الكفاية فان كانوا جماعة فسلم واحد منهم كفى عن جميعهم
ولو سلم كلهم كان افضل واكمل قال القاضى حسين من اصحاب الشافعى
ليس لنا سنة على الكفاية الا هذا وفيه نظر لان تشميت العاطس سنة
على الكفاية ايضا كالسلام ولو دخل على جماعة فى بيت او مجلس او مسجد
وجب عليه ان يسلم على الحاضرين لقوله صلى الله عليه وسلم افشوا السلام
والامر للوجوب او يكون ذلك سنة متاكدة لان السلام من شعار اهل
الاسلام فيجب اظهاره او يتاكد استحبابه واما الرد على المسلم فقد اجمع
العلماء على وجوبه وبدل عليه قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن
منها او ردوها والامر للوجوب ولان فى ترك الرد اهانة للمسلم فيجب
ترك الاهانة فان كان المسلم عليه واحدا وجب الرد عليه وان كانوا جماعة
كان رد السلام فى حقهم فرض كفاية فلو رد واحد منهم سقط فرض
الرد عن الباقين وان تركوه كلهم اثموا عن على ابن ابى طالب رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يجزئ عن الجماعة اذا مروا ان يسلم احدهم

ويجزئ عن الجلوس ان يرد احدهم اخرجه ابو داود **المسئلة الثالثة** فى ادب السلام
ان يسلم الراكب على الماشى والماشى على القاعد والقليل على الكثير والصغير على
الكبير **وعن** ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يسلم الراكب
على الماشى والماشى على القاعد والقليل على الكثير **وفى** رواية للبخارى قال يسلم
الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير ○ **واذا** تلاقى رجلان فالمبتدئ
بالسلام هو الافضل لما روى عن ابى امامة الباهلى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اولى الناس بالله عز وجل من بدأهم بالسلام اخرجه ابو داود
واخرجه الترمذى ولفظه قال قيل يا رسول الله الرجلان يلتقيان ايهما
يبدأ بالسلام قال اولاهما بالله قال الترمذى حديث حسن **ويستحب**
ان يبدأ بالسلام قبل الكلام او الحاجه والسنة اذا مر بجماعة صبيان صغار ان
يسلم عليهم لما روى عن انس انه مر على صبيان فسلم عليهم وقال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يفعله اخرجاه فى الصحيحين **وفى** رواية لابى داود ان
النبى صلى الله عليه وسلم مر على غلمان يلعبون فسلم عليهم **واما** السلام على النساء
فان كن جمعا جالسات فى موضع او مسجد فيستحب ان يسلم عليهن اذا لم يخف
على نفسه او عليهن فتنة لما روى عن اسماء بنت يزيد قالت مر علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى نسوة فسلم علينا اخرجه ابو داود وفى رواية الترمذى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر فى المسجد يوما وعصبة من النساء قعود فالوى
بيده بالتسليم قال الترمذى حديث حسن ○ **واذا** مر على امراة مفردة اجنبية
فان كانت جميلة فلا يسلم عليها ولو سلم فلا ترد هى عليه لانه لم يستحق الرد وان كانت
عجوزا لا يخاف عليه ولا عليها الفتنة سلم عليها وترد هى عليه وحكم النساء مع
النساء كحكم الرجال مع الرجال فى السلام فيسلم بعضهن على بعض **المسئلة الرابعة**
فى الاحوال التى يكره السلام فيها **فمن** ذلك الذى يبول او يتغوط او يجامع ونحو ذلك
لا يسلم عليه فلو سلم فلا يستحق المسلم جوابا لما روى عن ابن عمر ان رجلا مر
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبول فسلم فلم يرد عليه اخرجه مسلم قال
الترمذى انما يكره هذا اذا كان على الغايط او البول ويكره التسليم على من الحمام
وعلى اركانوا متزرين بالمآزر سلم عليهم والا فلا ويكره التسليم على النايم والناعس
والمصلى والمؤذن فى حال الاذان والتالى فى حال الصلاة والاذان والتلاوه
ويكره الابتداء بالتسليم فى حال الخطبة لان الجلوس مامورون بالانصات للخطبة
ويكره ان يبدأ المبتدع بالتسليم عليه وكذلك المعلن بفسق وكذلك الظلمة ونحوهم

فلا يسلم

فلا يسلم على هؤلاء **المسئلة الخامسة** فى حكم السلام على اهل الذمة اليهود
والنصارى **اختلف** العلماء فيه فذهب اكثرهم الى انه يجوز ابتداؤهم بالسلام
وقال بعضهم انه ليس بحرام بل هو مكروه كراهة تنزيه **ويدل** على ذلك
ما روى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبدءوا
اليهود ولا النصارى بالسلام واذا لقيتم احدهم فى طريق فاضطروه الى
اضيقه اخرجه مسلم **واذا** سلم يهودى او نصرانى على مسلم فيرد عليه
ويقول عليك بغير واو العطف لما روى عن انس ان يهوديا اتى على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السام عليكم فرد عليه القوم فقال
نبى الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما قال قالوا الله ورسوله اعلم
سلم يا نبى الله قال لا ولكنه قال كذا وكذا ردوه على فردوه فقال قلت
السام عليكم قال نعم قال نبى الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اذا سلم
عليكم احد من اهل الكتاب فقولوا عليك اى عليك ما قلت اخرجه الترمذى
فلو اتى بواو العطف وميم الجمع فقال وعليكم جاز لانا نجاب عليهم فى
الدعاء ولا نجابون علينا **ويدل** روى عن جابر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سلم عليه ناس من اليهود فقالوا السام عليك يا ابا القاسم
فقال وعليكم فقالت عايشة وغضبت الم تسمع ما قالوا قال بلى قد
سمعت فرددت عليهم وانا نجاب عليهم ولا يجابون علينا اخرجه
مسلم **واذا** مر المسلم على جماعة فيهم مسلمون ويهود ونصارى يسلم
عليهم ويقصد بتسليمه المسلمين لما روى عن اسامة بن زيد ان النبى صلى
الله عليه وسلم مر على مجلس فيه اخلاط من المسلمين واليهود فسلم عليهم اخرجه
الترمذى ○